رابعا: مفهوم العقوبة في اللغة والاصطلاح:

في اللغة: العقاب يعنى: الجزاء، والمؤاخذة، والمكافأة، والثواب، ومنه قوله تعالى : (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) أي أصبتم. والعَقِب: مؤخر القدم، وعَقِب الأمر: آخره.

والعقاب لا يوجد إلا بعد حدوث الجريمة، فهو يعقبها، فلا يمكن أن تكون العقوبة قبل حدوث الفعل المنهي عنه، ولو حصل، كان ضرباً من الظلم والاستبداد.

وقيل: سميت بذلك لأنها تعقب الذنب و تتبعه.

وفي الاصطلاح: هو الجزاء المستحق على ارتكاب فعل محرم، أو ترك واجب، فان لم يكن مقدرا بالشرع كان تعزيراً.

فالعقاب في الشريعة الإسلامية إذن هو جزاء العصيان ومخالفة شرع الله تعالى.

وهو نوعان: عقاب أخروي، وعقاب دنيوي.

أولاً: العقاب الأخروي: وهذا العقاب يصيب العصاة في يوم الآخرة، ويتولى إيقاعه بهم الله تعالى، فهو الذي يحاسب عباده يوم القيامة ويجازيهم على أعمالهم (يوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ الله نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَاد).

والعقاب الأخروي هو الأصل؛ لأنه يتم بعد انتهاء مدة امتحان الإنسان في الدنيا، وانتهاء رحلته في هذه الحياة وطي صحيفة أعماله، ثم تقويم هذه الأعمال من قبل رب العالمين –جل جلاله – ثم محاسبته لهم على أساس هذا التقويم، فينال المحسن ما يستحقه من ثواب بفضل الله، وينال العاصي المسيء ما يستحقه من العقاب بعدل الله تعالى.

ثانيا: العقاب الدنيوي: والعقاب الدنيوي الذي يصيب العصاة لشرع الله تعالى نوعان:

قسم جرت به سنة الله في الناس، عند انحرافهم عن شرعه، ونوع أمرت الشريعة بإنزاله فيمن يرتكب المحظورات الشرعية، أي الجرائم.

أما النوع الأول من العقاب الدنيوي: هو ما جرت به سنة الله تعالى في المجتمعات البشرية، عند انحرافها وعصيانها وتمردها على شرعه تعالى، فيصيب الناس في هذه المجتمعات العقاب نتيجة عصيانهم. وهذا العقاب يأخذ أشكالا مختلفة: فقد يكون بالهلاك للأمة أو الجماعة، أو بتفريقها وضرب المهانة والذل عليها، أو بتسليط الكفار والظلمة عليها، أو بإصابة الناس بالجوع والخوف والقلق، ونقص في

الأنفس والأموال والثمرات، أو بغير ذلك من أنواع العقاب الذي يشاؤه الله تعالىن وقد أشار القران الكريم إلى هذا النوع من العقاب فقال: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا)،

وقوله تعالى:(فأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) .

فشيوع الظلم في مجتمع ما، خروج على شرع الله تعالى وعلى ما أمر به من العدل ، يؤدي إلى هلاك هذا المجتمع، وهو نوع من العقاب الذي جرت به سنة الله تعالى في المجتمعات البشرية. ويلاحظ على هذا النوع من العقاب، أنه إذا نزل بالجماعة لتلبسها بأسباب هذا العقاب –وهي مخالفة شرع الله-، فان هذا العقاب يصيب الجميع: الصالح والطالح، قال تعالى(وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)

قال ابن عباس في تفسير هذه آلاية: أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم العذاب.

والنوع الثاني من العقاب الدنيوي: هو ما نصت عليه الشريعة الإسلامية، وأمرت ولاة الأمور بإيقاعه على مرتكبي الجرائم، مثل عقوبة قطع يد السارق، وجلد الزاني، وقتل القاتل العمد والعدوان أي يشمل جرائم الحدود والقصاص والتعزير.